أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية

أ .د/ حسان الجيلالي جامعة محمد خيضر – بسكرة

أ/ لوحيدي فوزي جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

الملخص

تعتبر الكتب المدرسية من الوسائل الهامة في العملية التعليمية ، فهو الوعاء الحامل للمادة العلمية ، وهو المرجع الذي يستقي منه المتعلم معارفه أكثر من غيره من المصادر فهو يتضمن جميع الوحدات التعليمية المقترحة في المنهاج لبناء الكفاءات المحددة في مختلف المستويات من الكفاءة ، من الكفاءة القاعدية إلى الكفاءة الختامية ،حتى ينسجم مع قدرات المتعلمين وبناء كفاءاتهم المعرفية والأداتية ، فهو المرشد بالنسبة للمعلم والمرجع الموثوق بالنسبة للمتعلم.

Résumé:

Le manuel scolaire est considéré parmi les moyens importants du processus éducatif car c'est l'ustensile portant la science et c'est la référence d’où l'enseignant et l'apprenant puisent leurs connaissances. Il contient toutes les unités éducatives proposées dans le programme pour construire les compétences déterminées dans tous les niveaux à partir de la compétence de base jusqu'à la compétence finale, afin qu'il s'harmonise avec les capacités des apprenants et construise leurs compétences cognitives, c'est le guide par rapport à l'enseignant et la référence fiable par rapport à l'apprenant.

مقدمة

تتضمن عملية تحقيق عملية تحقيق الأهداف التعليمية بصفة عامة وعملية التدريس بصفة خاصة ، الاستعانة بوسائل محددة تعين على القيام بهذه العملية على أكمل وجه واقرب السبل إلى ذهن المتعلم ، لضمان الفهم الجيد لمحتوى المادة التعليمية والكتاب المدرسي احد أهم تلك الوسائل على الإطلاق ، ويعتبر احد أدوات المنهج الرئيسية نحو تحقيق الأهداف التربوية والتي يسعى المجتمع ككل إلى التوصل إليها عن طريق التربية المدرسية [1].

ويعتبر الكتاب المدرسي بالنسبة للمعلم أداة عمل ضرورية ، فهي بالنسبة للمتعلم المصدر الأساسي للتعلم ، لذلك روعي في إعداده جملة من الإعدادات التربوية والبيداغوجية والعلمية والجمالية حتى تكون في مستوى المناهج الجديدة وأداة فعالة بين أيدي المتعلمين [2].

فالكتاب المدرسي من أكثر الوسائل التعليمية فاعلية وكفاءة في مساعدة المدرس والطالب في أداء مهمتهما في المدرسة ، ولذلك لا ينبغي إهماله في أي برنامج تربوي فهو دليل أساسي لمحتوى البرنامج ولطرق التدريس ولعملية التقويم ، وهو موجه نحو أهداف التربية ويرسم الحدود العامة والمفاهيم والقيم التي يحتاج إليها الطلبة والمجتمع معا في أي مرحلة من مراحل تطوره .

ويعتبر الصورة التنفيذية للمنهج ويعمل على إخراج الأنماط المختلفة من الموضوعات والبناءات والصياغات التي يتسنى لها أن تحقق أهداف المنهاج الدينية والوطنية والاجتماعية والسلوكية والعصرية ، فمنه يثري معارفه وخبراته وينال به الطلبة قدرا مميزا من ثقافة مجتمعهم وأمتهم ويزودهم بألوان الثقافات الأخرى [3].

1.1 تعريف الكتاب المدرسي

لغة : الكتاب هو كل ما يكتب فيه من الفعل كتب يكتب كتابا وكتبا ، جمعه كتب وفي القرآن قال تعالى " ذلك الكتاب لا ريب فيه " والكتاب هو التوراة والإنجيل ، وهو القدر والفرض والأجل ومنه قوله تعالى" لكل اجل كتاب " ومنه قوله صلى الله عليه وسلم " لأقضين بينكما بكتاب الله " وأم الكتاب هي الفاتحة وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى .

اصطلاحا : والكتاب كما يعتقد زكي نجيب محفوظ هو الذاكرة التي تحفظ ما مضى ليكون نقطة البدء لما قد حضر [4] ، والكتاب عنصر هام في العملية التعليمية وانه من أكثر الوسائل استخداما في المدارس ، إذ تعتمد عليه المواد الدراسية ، وطرق تدريسها المختلفة التي يتضمنها منهج الدراسة ، فهو يفسر الخطوط العريضة

للمادة الدراسية وطرق تدريسها ، ويضمن أيضا المعلومات والأفكار والمفاهيم الأساسية في مقرر معين ، كما له إمكانيات متعددة في العملية التعليمية ، ولذا يجب ان يتوفر للكتاب المدرسي المناخ الملائم الذي يجعل المدرسة تستخدمه في صورة تجتذب التلاميذ في استعمالاته[5].

كما يعرف الكتاب على لته الوسيلة الأساسية في يد التلميذ والموثوق بها لان كلماته مطبوعة او مسجلة ولان سلطة عليا هي التي دفعت به إلى الأيدي والأعين[6]

ويعرف الكتاب المدرسي بأنه الصورة التطبيقية للمحتوى التعليمي وهو الذي يرشد المعلم إلى الطريقة التي يستطيع بها انجاز أهداف المناهج العامة والخاصة ، كنا انه يمثل في الوقت نفسه الوسيلة الأكثر ثقة في يد التلميذ ، نظرا لمقاييس الرقابة الصارمة التي تخضع لها محتوياته من قبل السلطات العليا[7] ،لذلك فهو جدير بالاطمئنان إليه لان واضعوه هم عادة من المختصين في التربية والمادة العلمية [8]

كما يعرف على انه مجموعة منهجية من المعطيات المنتقاة المصنفة والمبسطة والقابلة لأي تعلم ، ويظهر ان الكتاب المدرسي هو الوعاء الذي يشتمل على المعلومات المختارة والمعرفة المنظمة التي يستعملها المتعلمون[9]

بينما يقدم البعض تعريفا للكتاب المدرسي يستند إلى أهمية محتواه أو ما يقدمه من مادة فيعرفونه : بأنه ركيزة أساسية للمدرس في العملية التعليمية فهو يفسر الخطوط العريضة للمادة الدراسية وطرق تدريسها ، ويتضمن أيضا المعلومات والأفكار والمفاهيم الأساسية في مقرر معين ، كما يتضمن أيضا القيم والمهارات والاتجاهات الهامة المراد توصيلها إلى جميع التلاميذ[10]

كما عرف الكتاب المدرسي في ضوء عناصره وأهدافه كالتالي :هو نظام كلي يهدف إلى مساعدة المعلمين ويشتمل على عدة عناصر :الأهداف والمحتوى والأنشطة والتقويم ، وبهذا يهدف إلى مساعدة المعلمين والمتعلمين في صف ما ، وفي مادة دراسية ما على تحقيق الأهداف المتوخاة كما حددها المنهاج [11].

أما روبين ديكورت فيعرف الكتاب المدرسي : بأنه كتاب يشمل كلا أو جزءا معين من منهج معين بشكل شائع في عدة مؤسسات .

أما عبد الحافظ سلامة ، فيرى أن الكتاب المدرسي وسيلة متوافرة مع كل تلميذ ويمكن استثمارها بشكل جيد ،خاصة الكتب الحديثة للمرحلة الابتدائية المزودة بالصور الملونة وذات دلالة على موضوع الدرس ، حيث جميعها صور تقود ثم تسير به بشكل تدريجي لمعرفة الحروف والكلمات والجمل ابتداء من الجملة . [12]

ويمكن أن نقول أن الكتاب المدرسي هو الوعاء التطبيقي للمنهج وأهدافه حيث يعتبر الوسيلة الأساسية والمهمة بالنسبة للمعلم والمتعلم ، بنفس القدر وخاصة في دول العالم الثالث وبما فيها الجزائر وهو عنصر لا غنى عنه في العملية التربوية .

2.1 الكتاب المدرسي الجزائري : هو الوثيقة التعليمية المطبوعة التي تجسد البرنامج الرسمي لوزارة التربية الوطنية من اجل نقل المعارف للمتعلمين وإكسابهم بعض المهارات ومساعدة كل من المعلم والمتعلم على تفعيل سيرورة التعلم .

والكتاب المدرسي الجزائري في عمومه من النوع المغلق والمقصود به الكتاب الذي يرتكز على المحتوى وتقديمه بطريقة منظمة لا تكون يد للمتعلم في بنائه واكتشافه والكتاب المفتوح يقوم على اكتشاف المعارف وبنائها من خلال أنشطة تبرز فيها قدرات المتعلم الشخصية واليدوية والفكرية مثل كتاب الرياضيات [13].

2. وضعية وكيفية استخدام الكتاب المدرسي :

إن من الخطأ الشائع والتداول بين أساتذتنا هو الاعتماد الكلي على الكتاب المدرسي فنلاحظ إن الكتاب لا يفارقهم ولو للحظة من بداية الدرس إلى نهايته ، فيعتمدون عليه في الشرح والأسئلة وحتى إعطاء التمارين ، والغريب حتى في طرح أسئلة الامتحانات ويمكن للمدرس أن يستعمل الكتاب في وضعيات وحالات مختلفة ،أو انك تجد واقعا سيئا لاستخدام الكتاب المدرسي فلا يسمح بعض معلمي التربية الإسلامية ، والدراسات الاجتماعية ، واللغة العربية ، والعلوم للطلاب باستخدام الكتاب المدرسي في الصف ن ويقتصر استخدام الكتاب المدرسي في البيت على نسخ الدرس مرة أو أكثر ويحرص بعض معلمي المواد الاجتماعية والتربية الإسلامية والعلوم على تلخيص مادة الكتاب على السبورة ، والطلب من التلاميذ نسخ ما قام بتلخيصه في دفاترهم ويتجاهل بعض المعلمين استخدام الرسوم البيانية ، والرسوم والصور والخرائط التي تشتمل عليها الكتب المدرسية ، ولذا عمد المعلم إلى استخدامها فانه يقوم بشرحها بنفسه ، ويعاقب بعض المعلمين الطالب الذي يحاول أن يسترق النظر إلى مادة الكتاب في أثناء شرح المعلم ويصر المعلم على بقاء ذهن التلميذ مشدودا إليه والى السبورة ويحاول المعلم أن يغطي مادة الكتاب ما استطاع إلى ذلك سبيلا وقلما يربط مادة الكتاب المقرر بالمكتبة أو مصادر المعرفة الأخرى ، كوسائل الإعلام المرئية والمسموعة ويوجه المعلم أسئلة للتلاميذ من النوع الذي يتطلب حفظا كما وردت المادة في الكتاب دون محاولة إعادة تنظيمها أو تطبيقها أو إجراء عملية عقلية عليها ، وبهمل بعض المعلمين الأنشطة والأسئلة الواردة في نهاية الموضوع أو الوحدة وكنها زائدة ولا يقدم المعلم الكتاب إلى التلاميذ ولا يعرفهم عليه في بدابة العام الدراسي وفي بداية كل مرحلة وفي بداية كل فصل ، ويعلم المعلم

الكتاب المدرسي دون الالتفات الى الأهداف التربوية وفلسفة التربية ، وقد يهتم المعلم بالأجزاء الصغرى والتفصيلات والمعلومات الجزئية على حساب المفاهيم الرئيسية والمبادئ والتعميمات . ويجب أن تنسجم هذه الوضعيات مع ما يلي :

أ) **الوضعية التقليدية** : هذه الطريقة مرتبطة بالمنهج التقليدي المرتبط بالأساس على التلقين والحفظ والمعلم هو مصدر المعلومات المنتقاة من الكتاب ، وللطالب الدور السلبي ، يحفظ ويستذكر .

.ب) **طريقة ثانية** :يعتمد الكتاب بالإضافة إلى بعض الوسائل التعليمية ، فتتطلب هذه الطريقة إلى التنويع في مجالات التعليم .

ج)**طريقة ثالثة** :تعتمد على إثراء الكتاب المدرسي بمجموعة من الصور والخرائط والإحصائيات وغيرها من البيانات التي تدعم وتوضح وتشرح بعض الأفكار الواردة في متن الكتاب .

بالاظافة إلى تلك الطرق هناك طريقة إضافية تعمل على تزويد المتعلم ببعض الكتب الشارحة والمفسرة لمحتوى المنهاج [14].

هذا وانه من الضروري أن يحقق استخدام الكتاب المدرسي الأهداف التربوية التالية :

- يثري تعلم الطلاب ويعززه
- يساعد الطالب على إدراك بنية المادة النفسية والمنطقية المفاهيمية .
- يوفر الدافعية للتعلم ويعززها
- يراعي الفروق الفردية و الزمرية بين التلاميذ .
- يساعد الطلاب على اكتساب العادات الدراسية السليمة .
- ينمي قدرة الطالب على التفكير بكل أنواعه ومستوياته .
- ينمي قدرة الطالب على التفكير بكل أنواعه ومستوياته.

3. وظائف الكتاب المدرسي : اعتبارا لمركز الصدارة الذي يشغله الكتاب المدرسي بين الوسائل التعليمية فانه يضطلع بالعديد من الوظائف والتي هي في حقيقة الأمر انعكاس للأهمية البالغة التي تكتسبها هذه الوسيلة التعليمية ، وسنعرض في ما يلي تلك الوظائف تباعا :

. يمثل المقر الدراسي تمثيلا معتمدا من الجهة الرسمية المشرفة على التعليم[15]

. يعتبر المصدر الأساسي للتلاميذ في متابعة الموضوعات المقررة .

. يعتبر المرشد للمعلم في بناء الدروس وتحديد الطريقة التي يمكن أن يستخدمها في التدريس مما يؤثر بشكل مباشر على أداء العمل

. يساعد التلميذ على المعرفة وتبسيط الحقائق [16].

. مسايرة نظم الامتحانات السائدة فيساعد التلميذ في الإجابة عن الأسئلة التي يمتحن فيها .[17]

والى جانب هذه الوظائف المحورية يرى بعض المختصين في هذا المجال إن الكتاب المدرسي ينمي مهارات القراءة الفاحصة والتفكير الناقد ، زيادة على ما يتضمنه من وسائل تعليمية مرتبطة بالمادة وموضوع الدراسة[18].

إن هذه الوظائف لا تنتهي عند حدود الوظائف البيداغوجية ، بل إن تلك المساحة المعتبرة من الأهمية البيداغوجية تقابلها أهمية اكبر على الصعيد التربوي والثقافي مما يعني إمكانية استغلاله تربويا وثقافيا لتحقيق أكثر من هدف .

وتكمن وظائف الكتاب المدرسي في ما يلي :

أ_ وضيفة تبليغية : وتتطلب اختيار المعلومات في مادة دراسية معينة وفي موضوع محدد ، حيث يكون اكتسابها تدريجيا عبر السنوات المتتالية للمسار الدراسي ، كما ينبغي أيضا غربلة هذه المعلومات وتبسيطها لجعلها في متناول تلاميذ المستوى الدراسي المعين ، إضافة إلى ذلك ، فان الكتاب المدرسي يقدم معارف وفق فلسفة معرفية معينة ، وإطار تاريخي محدد ومقاييس لغوية معينة ، وهذا ما يجعله صالحا لفترة معينة دون غيرها ، نظرا للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية الحاصلة .

وظيفة هيكلية : يقترح الكتاب المدرسي نوعا من التوزيع والتسلسل للوحدات التعليمية لاكتساب المعارف ، وهو بذلك يهيكل التعليم وينظمه تنظيما بيداغوجيا وفق المستوى المعرفي والعقلي للتلاميذ بعدة طرائق نذكر منها :

- من التجربة العلمية للتلميذ إلى النظرية العلمية .
- من النظرية إلى التمارين التطبيقية واختبار المكتسبات .
- من التمارين التطبيقية إلى الإعداد النظري .
- من العرض إلى الأمثلة والصور التوضيحية .
- من الأمثلة والصور التوضيحية إلى الملاحظة والتحليل .

وظيفة توجيهية : للكتاب المدرسي دور في توجيه تعلم التلميذ في عملية التلقي والتحصيل ، وكذا في تدبر المعارف المكتسبة بطرائق مختلفة قصد التحكم في الخبرات الخاصة بالتلاميذ .

وذلك بإحدى الطريقتين :

- التكرار والحفظ وتقليد الأمثلة .
- النشاط الأكثر تفتحا وابتكارا للتلميذ ، مما يمكنه من استخدام خبراته وملاحظاته الخاصة .

من جهة أخرى فان الكتاب المدرسي يعبر عن مفهوم معين للاتصال ،وعن العلاقة الرابطة بين الأطفال والراشدين ،وبين التلاميذ والمعلمين ، بالإضافة إلى الوسط الاجتماعي والثقافي للتلميذ [19].

4. شروط الكتاب المدرسي : كما اشرنا سابقا إن الكتاب المدرسي له أهمية بالغة وكبيرة في العملي التعليمية باعتباره أهم الأدوات التعليمية التي يستخدمها المعلم في تعليمه المواد الاجتماعية والعلمية ، كما انه منتشر بصورة واسعة في جميع المجالات والأقطار لذا كان من الضروري العناية به والعمل الدائم على تحسينه وتطويره من اجل تحقيق مزيد من الفائدة ولكي يحقق الكتاب المدرسي دوره الحقيقي في العملية التعليمية وجب أن يتوفر فيه مجموعة من الشروط والأسس التي يجب مراعاتها ونظرا لهذه الأهمية والخطورة للكتاب المدرسي كوسيلة تعليمية أساسية فانه يخضع في إخراجه إلى عملية ضبط دقيق ، وفق جملة من المعايير تتدرج من المعايير العامة وهي تلك التي تعنى بالكتاب كوحدة وهدف وصولا إلى المعايير الخاصة وهي التي تهتم بالجانب التقني كاللغة ووظيفة المادة العلمية .....الخ ومن جملة تلك المعايير :

. أن يكون مساهما في تربية التلميذ وتعليمه .

. أن يكون مساهما في فهم العالم من حوله ويعده للحياة العملية [20].

. أن تكون لغته سليمة وتتلاءم مع مستوى التلاميذ .

. أن تكون المادة العلمية صحيحة حديثة مشروحة بإيفاء وتتضمن التدليل بالأمثلة وان تكون مربوطة بباقي المواد الدراسية وبالحياة المجتمعية .

أن يكون الكتاب المدرسي غنيا بالوسائل التوضيحية (الصور ، الخرائط ، الصور التوضيحية البيانية).

. أن يحترم التدرج في عرض الموضوع أي الانتقال من الإطار العام إلى التفاصيل ، ثم الانتهاء بخلاصة تتضمن مغزى الدرس ككل .

. أن بكون محترما للمواصفات المتعارف عليها (الحجم ، نوع الورق ، حجم الخط والكتابة ، الخلو من الأخطاء المطبعية ، جمال الألوان)[21]

كما انه يجب أن يؤلف وفق العديد من الأسس نذكر منها :

أ_ الأساس الاجتماعي والثقافي : من الطبيعي أن الكتاب المدرسي يتأثر بطبيعة ثقافة المجتمع واتجاهاته وقيمه وأبعاده وظروفه ، ولذا لا بد أن يكون للكتاب المدرسي الطابع الاجتماعي والثقافي وان يخدم الاتجاهات والمبادئ والقيم والصفات الاجتماعية ويحمل الأفكار التي تقدم بها المؤلفون والمشرفون على تأليفه ، وربط محتوى الكتاب بما يوجد في المجتمع من ثقافة سائدة كاللغة والدين والقيم والوطن والحرية والديمقراطية .....الخ . وبذلك يتحول الكتاب من مجرد رموز وأفكار ونصوص وألفاظ ورسوم ولغة إلى وظيفة تفيد في تنمية الشخصية الوطنية والفردية والثقافية . وفي هذا الأساس هناك اعتبارات ينبغي مراعاتها في وضع الكتاب المدرسي والحكم عليه ،ففي وضع الأساس الثقافي نذكر مثلا :

. أن يكون للكتاب صبغة اجتماعية وان يخدم الاتجاهات الاجتماعية وينمي صفة المواطنة لمجتمع تعاوني وطني .

. مراعاة مراكز الثقل في ثقافة المجتمع .

. قيمة وصحة المعرفة من عصر إلى آخر من حيث وظيفتها وتفسيرها للواقع والأحداث فقد يلجا المؤلف إلى مراجع أو مصادر لا تتوفر فيها الدقة العلمية وغير موثوق فيها .

. ضرورة الحرص على حداثة المادة ، لذا يجب أن يعرف المؤلفون أو المؤلف أحدث ما وصلت إليه مادته العلمية وما وصلت إليه ميادين المعرفة من تصورات .. قابلية التعليم بالكتاب المدرسي للاستخدام الاجتماعي فمن وظائف الكتاب مساعدة التلاميذ على تكوين إطار عقلي وتكوين فكري يستخدمونه كأساس في مواجهة الحياة مثله مثل المهندس الذي يرسم تخطيطا واضحا ونموذجا فكريا واضحا لما يقصد بناءه ، والقدرة على بناء إطار فكري من المعلومات والمفاهيم والقواعد يساعد على تحويل المشكلات المعقدة والمواقف الغامضة إلى علاقات واضحة وسلوك موجه وهذا هو غاية التربية السليمة ، والشرط الأساسي لتحقيق اجتماعية المادة أن يضع المؤلف نفسه مكان التلاميذ الذين يؤلف لهم الكتاب مراعيا مستوى نضجه ومطالب هذا النضج ومسؤولياته كمواطن في تربيته الاجتماعية وهدف التعليم وتزويده بالمهارات المختلفة [22]

ب_ أن يساير محتوى الكتاب المدرسي أهداف المنهج :

يجب أن يكون الكتاب المدرسي مسايرا للمنهاج الذي تقرره السلطات التعليمية على أن المنهاج يمثل إدارة المجتمع وذلك عن طريق تمشيته مع الأهداف المحددة للمنهاج أو التي تعد جزءا من أهداف المجتمع ، ويرى

علماء النفس الاجتماعي إن المنهاج هو وسيلة للضبط والتحكم وتنميط الأفراد في ضوء قوالب الطاعة والمسايرة للاتجاهات السائدة في المجتمع ، ويتم ذلك في ضوء سلطة مركزية تتحكم في إدارة المنهج على انه مجموعة اختيارات من ثقافة المجتمع [23] ، ومنه فالكتاب المدرسي الجيد هو الذي يتخذ مؤلفوه من أهداف المنهج وأهداف المواد الدراسية مرشدا لهم لاختيار موضوعاته وتحديد المحتوى التعليمي له أي إن يكون المحتوى ترجمة صادقة للأهداف المحددة له [24].

ج_ يجب أن تكون مادة الكتاب منظمة وكافية وشاملة للمعالم الرئيسية للموضوعات المقررة : لقد جرت العادة أن يقسم الكتاب المدرسي إلى مجموعة من الفصول ترتب ترتيبا منطقيا ، ويتناول كل فصل منها موضوعات أو موضوع ويقسم كل موضوع إلى مجموعة من العناوين الرئيسية والفرعية وتعالج كلها تقريبا بنظام واحد هو السرد والوصف ، وكثيرا ما تفتقد إلى المفاهيم والمصطلحات التي تعتبر مفتاح تحصيل المعرفة كما أنها لا ترتكز على شرح وتفسير المفاهيم والمصطلحات الجديدة أو غير المألوفة ولا بد أن يتم تنظيم الموضوعات والمفاهيم والكلمات وفق القدرات الفردية والفروق الفردية .

د_ إن تكون مادة الكتاب المدرسي صحيحة ودقيقة : إن المادة التعليمية للكتاب المدرسي هي الأساس والمحور الرئيسي فهي تستخدم لتحقيق المعرفة العلمية من معلومات وحقائق ومفاهيم ومبادئ لذا يجب على المؤلف أو المؤلفين أن يراعوا صحة الحقائق والمعلومات التي يحويها الكتاب فقيمة وصحة مصادر المعرفة من حين لآخر حيث وظيفتها وتفسيرها للواقع والأحداث تتمثل في زيادة الثقة الكاملة بالكتاب المدرسي ، لان الطالب والتلميذ يرى بعض المواد ويسمعها من بعض الكتب والمراجع أو وسائل الإعلام ، فالمعلومة الخاطئة التي تأتي عن طريق الكتب يقع فيها التلاميذ بسهولة وهذا تكوين اتجاهات خاطئة ونظرة غير مرغوب فيها في المجتمع ، ومثالا على ذلك أن مادة كتاب التاريخ بصفة خاصة يتعرض محتواها في بعض الأحيان لبعض القصص والملاحم التاريخية التي يختلط فيها الزائف بالحقيقي ويغلب عليها طابع الخيال لذلك تقع على مؤلفي كتب التاريخ مسؤولية كبرى وهي ضرورة تحلي الدقة والأمانة العلمية في عرض هذه القصص وتلك الملاحم وانتقاء الحقيقي منها وتقديمه إلى التلاميذ بصورة شائقة وجذابة حتى يتأكدوا بان ما يدرسونه حقيقي واقعي وليس خيالا [25].

هـ_ تكون مادة الكتاب المدرسي مسايرة لما هو مستحدث في مجال العلم :أي ضرورة الحرص على حداثة المادة العلمية ، لذلك يجب أن يعلم المؤلف أو المؤلفون بأحدث ما وصلت إليه مادته وما وصلت إليه ميادين المعرفة من تطورات بقدر الإمكان ولان الكتاب المدرسي لا يؤلف كل يوم ، كما تزداد المعرفة كل يوم فانه من

الواجب على المؤلف أن يدرك ذلك بتزويد كتابه بالمعينات المختلفة التي توجه التلاميذ والمدرسين إلى تجديد مادة الكتاب وتفسيرها ، وكذلك تكون المادة المقررة مسايرة للمستجدات والأحداث والتطورات والتغيرات البيئية والاجتماعية والدولية .

ز_أن تراعي مادة الكتاب المدرسي مستويات التلاميذ :الكتاب المدرسي لا يؤلف لأي تلميذ في أي سن أو في مرحلة أو صف ، وإنما يؤلف لتلميذ معين في سن معين وفي مرحلة عمرية معينة وصف محدد له خصائص ومطالب نمو معينة ، وعليه يجب على المؤلف أو المؤلفين للكتاب المدرسي أن يضعوا في تخطيطهم وتأليفهم للكتاب خاصية المستوى ونمو التلميذ والخصائص النفسية له ، فكثيرا ما نجد احتواء الكتاب على مفاهيم ومصطلحات من زاوية متخصصة عليا (منطق العلماء) هذا يؤدي إلى التعثر في الفهم والقراءة وعدم الاستيعاب والعزوف عن استخدام الكتاب .

ح_ أن تكون مادة الكتاب مثيرة لتفكير التلميذ ومن خلال ما سبق فان الكتاب المدرسي الجيد هو الذي يدرك مؤلفوه أهمية إتاحة الفرصة أمام التلاميذ التي تثير تفكيرهم فيما يعالجه الكتاب المدرسي من موضوعات ، حيث يتم وضع التلاميذ أمام مشكلات متصلة بموضوعات حلول معينة لمشكلات وفق أساليب علمية متفق عليها وهنا يتم إكساب التلاميذ الدافعية نحو الكتاب المدرسي والتعلم .

ط_ أن تكون مادة الكتاب المدرسي متماسكة ومترابطة :يجب أن تكون مادة الكتاب المدرسي مترابطة الأجزاء وان يكون الانتقال من نقطة إلى نقطة أو من فكرة إلى فكرة طبيعيا وليس فجائيا ، والتسلسل في المواضيع فالحاضر يكمل السابق . ولا يكون هناك فاصل بين الموضوعات حتى يسهل للتلميذ اخذ صورة عن الموقف أو الظاهرة التي يدرسها [26].

ي _ أن تكون الوسائل التعليمية في الكتاب المدرسي كافية وجيدة : لا بد أن يحتوي الكتاب المدرسي على عدد مناسب ومتنوع من الوسائل التعليمية مثل الخرائط الزمنية والخرائط الجغرافية وخرائط صماء وخرائط تاريخية ، والصور والرسوم البيانية والأشكال التوضيحية والإحصائيات وأشجار الإنسان والنماذج والعينات والوثائق والنصوص التاريخية ، واستخدام مثل هذه الوسائل يحقق للتلميذ فائدة أكثر مما يحققه عديد من الصفات [27] .

ك_ أن يكون أخراج الكتاب المدرسي مشوقا وجذابا للتلاميذ :ويتمثل في الشكل الخارجي وطباعته الداخلية ونوع الغلاف والعنوان الرئيسي وتجليده وتنسيق العناوين الرئيسية و الفرعية وتوضيح البيانات المرافقة للرسوم والصور والإحصاءات والخرائط وغيرها .

. غلاف الكتاب يجب أن يكون مبينا ومدعما بصورة جذابة تدل على مضمون الكتاب

. ابناط الكتاب (النوع) في العناوين الرئيسية والفرعية .

. استعمال الألوان في الصور والخرائط .

. سلامة ودقة الطباعة وان يكون الورق من النوع الجيد .

. جودة الغلاف .

. عدد الصفحات (التناسب).

ل_ أن تكون أسئلة وتدريبات الكتاب المدرسي كافية ومتنوعة : يجب أن تغطي الأسئلة والتدريبات جميع الموضوعات والأفكار الرئيسية الواردة في كل موضوع وتكون مرتبطة بالموضوعات المقررة فيه ، وطرح الأسئلة في نهاية الدراسة .

كما انه يشترط في الكتاب المدرسي أن يحقق الايجابية في العديد من المجالات التي تعتبر عناصر له ونذكر هذه المجالات فيما يلي :

أولا في مجال الأهداف :

- استخدام الكتاب في الفصل وخارجه استخداما هادفا ن فقراءة المعلم الجهرية للهدف ، والقراءة الصامتة لهدف يوضحه المعلم مسبقا لطلابه تساعد على ترسيخ هذا الهدف .
- الحرص على أن يحقق استخدام الكتاب في الصف وفي خارجه نتاجات التعلم في المجالات المعرفية الإدراكية والوجدانية والأدائية .
- ربط استخدام الكتاب بالأعمال الكتابية والواجبات المنزلية وبالأنشطة غير الصفية .
- ربط استخدام الكتاب بالمكتبة ، بجميع مصادر البيئة عامة .
- التأكد من أن الطالب يعي الغرض من استخدامه للكتاب
- تنمية عادة المطالعة الحرة من خلال الاستخدام السليم الفعال للكتاب المدرسي .

ثانيا في مجال مضمون الكتاب :

- التعامل مع مادة الكتاب على أنها الحد الأدنى من المعلومات .
- تأكيد البنية المفاهيمية لمادة الكتاب .
- استخدام الرسوم البيانية ، والجداول والأشكال والصور كمصدر للتعلم .

- ربط طريقة استخدام الكتاب التعليمي ، بالعمل الكتابي والتعيينات البيئية والأنشطة غير الصفية .
- مساعدة الطلاب على اكتساب مهارة وضع الأسئلة من الكتاب مباشرة في الصف وخارجه .
- التأكيد على أن الطلاب يعرفون بنية مادة الكتاب المدرسي الكلية ، والاتجاهات والمبادئ التي روعيت في تأليفه .
- تدريب الطلاب على مهارة تشخيص جوانب القوة ونقاط الضعف في الكتاب .
- تحديث مادة الكتاب لاسيما في مجال الإحصاءات والأرقام والاكتشافات والاختراعات .
- اعتبار الكتاب مفتوح النهاية يسمح بإثرائه باستمرار .

ثالثا في مجال الأنشطة التعليمية التعلمية :

- استخدام الكتاب استخداما تعليميا في كل خطوة من خطوات التدريس
- توظيف القراءة الصامتة الهادفة ، توظيفا فعالا مرة على الأقل في الحصة الواحدة .
- تكليف الطلاب باستخدام الكتاب ، ووضع أسئلة يكتبونها ويوجهونها إلى زملائهم .
- استخدام القراءة الجهرية من قبل المعلم ومن قبل الطلاب استخداما وظيفيا
- اختيار الوقت المناسب والمدة المناسبة عند استخدام الكتاب المدرسي .
- تشجيع استخدام الطلاب للكتاب المدرسي استخداما تعاونيا .
- تنمية مهارة القراءة بسرعة مع الفهم .

رابعا في مجال التقويم والتغذية الراجعة :

- إتاحة الفرصة للطالب ليقوم نفسه بنفسه .
- توضيح إجراءات استخدام الكتاب وشروط هذا لاستخدام .
- التوفيق بين طريقة استخدام الكتاب ونوع الاختبارات وأغراضها .
- استخدام الأسئلة المقالية والموضوعية استخداما متوازنا .
- إتاحة الفرص للطلاب لتحديد الكلمات الملتبسة ، والأفكار الغامضة ، والعبارات الضعيفة .

5. أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية : تنبثق أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية من كونه الوعاء الذي يحتوي المادة التعليمية التي تعتبر من أهم الوسائل اللازمة لتحقيق أهداف المنهج التعليمي ودوره الفاعل في إنجاح العملية التعليمية وعلى هذا الأساس فانه يمثل مركز المشروع التربوي الذي ينطلق منه المعلمون في عملهم التعليمي ، ويلجا إليه المتعلمون في تحصيل الكثير من معارفهم لذا فان الكتاب المدرسي يستحوذ على اعلي نسبة من النشاط التعليمي في البيئة الصفية لا صيما في المناهج التعليمية في البلدان النامية التي تنظر إلى الكتاب المدرسي على انه مصدر أساسي من مصادر التعلم لقصور تأهيل المعلمين وتوفير المصادر الأخرى التي يمكن إن تكون ذات فعل مؤثر في

الناتج التعليمي إلى جانب الكتاب المدرسي [28] ، كما يعتبر الكتاب المدرسي الوسيلة الهامة لعرض المدة المختارة في موضوع معين والتي تشكل جزءا هاما من المنهج الشامل لتلك المادة ، ويعتبر الكتاب من أهم الوسائل التعليمية في أي مرحلة من مراحل التعليم ، وخاصة لتدريس المواد الاجتماعية ، فهو قوي الأثر في العملية التعليمية التعلمية ، وشديد الفاعلية في تشكيل اتجاهات الطلاب وقيمهم ، وتنمية ميولهم وقدراتهم ، فيكتسب أهمية من الأدوار التي يقدمها و الوظائف التي يقوم بها ونذكر بعض النقاط الخاصة بأهمية الكتاب :

- . يقدم الكتاب قدرا من الحقائق والمعلومات التي تعين الطلاب على جمع المعلومات والخبرات التي تخدم موضوعات المنهج .
- . يقدم الخبرات والمعلومات بطريقة تتناسب مع مستوى الطلاب فهو بسيط ويقرب لهم المعلومات ويعرضها بأسلوب جذاب يعتبر المرجع الأساسي الذي يستقي منه الطلاب معلوماتهم
- . ينمي الكتاب المدرسي قدرة استخدام القراءة في مبحث الاجتماعيات [29]
- . يسهل على المعلم تحضير الدروس إذ يهيئ له القدر الضروري من المعلومات
- . يحدد للمعلم ما الذي ينبغي له تدريسه للتلاميذ وذلك طبقا للبرامج المقررة .
- . يلازم التلاميذ خلال مراحل تدرسهم فهو لمصدر الأساسي الذي يستقون منه في معظم الأوقات الحصيلة المعرفية ن فالكتاب من أهم الوسائل التعليمية ، وهو يلازم المعلم والمتعلم ولا يمكن الاستغناء عنه [30].
- ويعد هو الأساس فهو الدرس بعينه ، والباقي من الوسائل التعليمية مجرد تابعات للكتاب فقط . ورغم التطور التكنولوجي والانفجار المعرفي والثقافي ،والتغيرات والتطور الذي عرفته المناهج ، وهذا ما جعل أهميته تقل وقيمته تتراجع ، إلا انه ما يزال هو الأهم والمهم في العملية التعليمية وخاصة في دول العالم الثالث ،

ويمكن إيجاز أهميته في ما يلي :

أ_ يوفر إطارا عاما لمقرر الدراسي : يتم تأليف الكتاب المدرسي وفقا لأهداف محددة مسبقا للمنهج ويتولى تأليفه مختصون في التربية وتكون لديهم الخبرة والخلفية التي تمكنهم من تحديد إطار مناسب للمقر الدراسي وفقا للأهداف ، حيث يمكن للأستاذ إن يصوغ الأهداف الإجرائية لأي موضوع ويساعده على التنظيم الجيد والمنطقي لدروس ويتناوله بأسلوب سهل وميسر له ولتلاميذه .

ب_ مصدر أساسي للمعرفة وقريب المنال : من أهم ميزاته توفره في كل وقت وحين لدى جميع التلاميذ ويستقي منه كل التلاميذ المعرفة ويساعدهم على تنمية محصولهم المعرفي .

ج_ الكتاب المدرسي أداة أساسية لجذب التلاميذ وإثارتهم لدراسة المواد الاجتماعية: فكثيرا ما تشتمل كتب الدراسات الاجتماعية على الوسائل التعليمية المتنوعة من صور وخرائط وأشكال توضيحية ورسوم بيانية وإحصائية وهذا ما يساهم في إضفاء الحيوية على المادة العلمية ويحبب التلاميذ في دراستها .

د_ الكتاب المدرسي أداة أساسية لتنمية مهارة القراءة والدراسة لدى التلاميذ:أوضحت الدراسات أن المارة في القراءة مرتبطة لدرجة كبيرة بالمادة المقروءة فمهارة التلاميذ في قراءة الدراسات الاجتماعية ودراستها تنمو عن طريق القراءة في كتب الدراسات الاجتماعية ، ومعظم التلاميذ وخاصة في مرحلة التعليم الأساسي لا يملكون أو لا يطلعون على المراجع الكافية التي تعالج موضوعات الدراسات الاجتماعية لذا يوضع الكتاب المدرسي لسد هذا الفراغ .

هـ_ الكتاب المدرسي مصدر أساسي لنقل المجتمع للتلميذ :يعمل المجتمع بكافة مؤسساته للحفاظ على تراثه الثقافي ونقله من جيل إلى جيل ومحاولة تنقيته والكتاب هو الأداة الرئيسية لذلك ، حيث يتلقى التلميذ من خلاله دروسه الأولى حول ثقافة بيئته وثقافة مجتمعه مما يسهل له عملية الاحتكاك والتكيف السليم معها ، فهو يلعب دورا بارزا في الحفاظ على التراث من ناحية وقيادة التغير الثقافي من ناحية أخرى .

و_ توافر الكتاب لدى التلاميذ يساعد المعلم في أن يضع لتلاميذه تعيينات محدد ومنظمة : ذلك لان الكتاب عادة ما يقسم إلى فصول يتضمن كل فصل منها عددا من الموضوعات المنظمة والمرتبة وفق أسلوب معين ويوجد في نهاية كل فصل ملخص واف لما ورد فيه وعديد من الأسئلة والتمرينات التي يمكن أن تستخدم في توجيه تفكير التلاميذ للمساهمة في مناقشة الموضوعات الواردة في الكتاب المدرسي وما يتصل بها من مشكلات كما أن بعض هذه الأسئلة والتدريبات تتطلب الإجابة عليها بالقراءة خارج الكتاب المدرسي ، والاطلاع على مصادر أخرى وان توافر مثل هذه الأمور في الكتاب المدرسي الموجود أصلا في أيدي جميع التلاميذ يسهل على المعلم تحديد واجب منزلي لكل تلميذ من التلاميذ ، أو يقسم التلاميذ إلى مجموعات ويحدد لكل مجموعة واجبا معينا طبقا لخبراتهم السابقة ومستوياتهم [31].

ن_ الكتاب المدرسي أداة هامة لأغراض المراجعة والتطبيق والتلخيص :لا تقتصر أهمية وظيفة الكتاب المدرسي على إمداد التلاميذ بالمعلومات والحقائق عن الموضوعات المقررة عليهم ، وان كان ما يتضمنه الكتاب من معلومات وحقائق عن الموضوعات ليست نهاية المطاف بالنسبة لها .بل يكون اعتبارها الحد الأدنى لهذه الموضوعات لذا كان من الأهمية بمكان إن يوجه الكتاب المدرسي التلاميذ

بل والمعلم أيضا إلى الاطلاع على بعض الكتب والمراجع الأخرى لاكتساب مزيد من المعلومات والحقائق عن نفس المعلومات المقررة ،و أيضا ضرورة قيام التلاميذ بأنشطة متنوعة متصلة بهذه الموضوعات والكتاب المدرسي في هذه الحالة يمكن أن يكون أداة للتأكد من صحة الحقائق والمعلومات التي تم التوصل إليها من خلال ما سمعه التلميذ في الدرس من المعلم أو من خلال قراءة بعض الكتب وعقد المقارنات بين المعلومات والحقائق التي توصلوا إليها من خلال قيامهم ببعض الأنشطة أو مشاهدة فيلم تعليمي أو القيام برحلة تعليمية وهكذا ، وبدون كتاب مدرسي يمكن أن يكتسب التلاميذ معلومات وحقائق مشتتة وغير مترابطة لا تساعد على تنمية تفكيرهم[32] .

وللكتاب المدرسي أهمية كبيرة في تحقيق الأهداف العامة والخاصة للعملية التعليمية من خلال الأخذ في الحسبان مستويات التفكير عند الطلبة وحسب مراحلهم العمرية على وفق تصنيف **(بلوم)** وهي ستة مستويات يشبهها بهرم اسماه هرم المستويات المعرفية وهي (التذكر، الاستيعاب ، التصنيف والتحليل والتركيب) كما يرى **(ريتشارد سون)** إن أهمية الكتاب المدرسي تنبع من كونه سجلا للأفكار بواسطة الكلمات [33] أي إن الكتاب المدرسي مصدر أساسي لكل الأفكار ويتضمن تحديد الحقائق والمعارف والمعلومات والنظريات المرغوب في دراستها وان سياسة الكتاب المدرسي يجب أن تبنى على أساس الاستجابة للحاجات المتزايدة لدى الطلبة والشبيبة المثقفة والمثقفين والباحثين والعمال الذين هم في طريق التخصص وبصفة عامة لدى الأفراد العاديين الذين يشكل تزايد عددهم في كل الأوساط ظاهرة حضارية في مجتمعنا مجتمع ما بعد الاستقلال[34] .

فالكتاب هو المصدر الأساسي والمتميز في العملية التعليمية ، حيث يمثل المصدر بالنسبة للمتعلم والمرجع أيضا بالنسبة للمعلم فهو الأداة عند كلا الطرفين حيث يعمل على إيصال مجموعة من المعلومات والمعارف والخبرات للمعلم والمتعلم ، ويضبط المعلم أثناء تخطيطه لدرس أو موضوع ما ويعتبر أيضا حلقة وصل بين المدرسة ومنزل التلميذ فله دور في المدرسة وآخر في المنزل بدراسة المادة ومراجعتها وبالتالي يتيح للطلاب فرصة الحصول على خبرات الآخرين والمعلومات مع توفير الجهد والوقت لهم .

خاتمة :

إن الكتاب المدرسي من أهم الوسائل المساعدة في توضيح أهداف المنهاج التربوي ، بل يلعب دور الرابط المحوري بين الثلاثي المكون للعملية التعليمية (التلميذ ، المجتمع ، الوصاية) إلا انه هناك أمر يجد الإشارة إليه يكمن في أن هذا الكتاب لا يمكن أن يقوم بالدور المنوط به ما لم يقم كل من أفراد هذا

الثلاثي بالدور المتعلق به في استعمال الكتاب في العملية التربوية ، كما أن ادوار مهام أفراد هذا الثلاثي يجب أن تكون مبنية على أساس الإستراتيجية اللولبية في الوصول الى الهدف .

الهوامش :

1)عدلي سليمان ، الوظيفة الاجتماعية للمدرسة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999، ص 8 .

2) وزارة التربية الوطنية ، منهاج السنة الثانية من التعليم المتوسط ، مديرية التعليم الأساسي ، اللجنة الوطنية للمناهج ، افريل 2003 ،ص 13 .

3) محمد الصالح حثروبي ، نموذج التدريس الهادف ،أسسه وتطبيقه . ، دار الهدى ، الجزائر ، 1999،ص 126 .

4) زكي نجيب محفوظ ، في فلسفة النقد ، دار الشروق ، بيروت ، ط2 ،1983 ، ص 151

5) إبراهيم عصمت مطاوع ، أصول التربية ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1995 ، ص 290 .

6) مرشد محمد دبور ، أساليب تدريس الاجتماعيات ، الدار العلمية الدولية ، الأردن ، 2001 ، ص 40

7) أبو الفتوح رضوان وآخرون ،الكتاب المدرسي ، فلسفته ،تاريخه ، أسس تقويمه ، دار المسيرة للنشر ، عمان الأردن ،دت ، ص 37.

8) فخري حسن الزيات ،التدريس :أهدافه ، أسسه، أساليبه،تقويم نتائجه ،تصنيفاته، عالم الكتاب ، القاهرة ،دت ،ص 237.

9) نقلا عن موقع http www/mae/edu/ science/ teacer:6htm تاريخ الزيارة 10/12 /2007

10) حمد خيري كلضم ، جابر عبد الحميد جابر ، الوسائل التعليمية والمنهج ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط3 ، 1956 ،، ص 211.

11) محمد محمود الحيلة ، توفيق احمد مرعي ، مناهج التربية ،مفاهيمها وعناصرها ،أسسها وعملياتها ، دار المسيرة ،عمان الأردن ، 2000 ،ص 35 .

12) عبد الحافظ سلامة ، الوسائل التعليمية والمناهج ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان ،الأردن ، ط1، 2000، ص 359.

13) محمد الصالح حثروبي ، مرجع سابق ،ص 80

14) عبد الحافظ سلامة ، الوسائل التعليمية والمناهج ، مرجع سابق ، ص ص 189 190

15) عبد الرحمان الهاشمي ، محسن علي عطية ، تحليل مضمون المناهج الدراسية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، الأردن ،ط1، 2011، ص79.

16) محمد صالح حثروبي ، مرجع سابق ، ص 79.

17) مرشد محمود بور ، إبراهيم ياسين الخطيب ، أساليب تدريس الاجتماعيات ، دار الثقافة ، عمان ، الأردن ، 2001 ، ص 39،40 .
18) يحي عطية سليمان ، مرجع سابق ، ص 69 .
19) نفس المرجع ، ص 62 .
20)ماهر حمادة محمد، علم المكتبات والمعلومات ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1953، ص 14.
21) الميثاق الوطني ، وزارة الأعلام والثقافة ، الجزائر ، 1979، ص 101.
22) فخري حسن الزيات ، التدريس أهدافه ..... ، مرجع سابق ، ص 236.
23) خيري علي إبراهيم ، المواد الاجتماعية في منهاج التعليم بين النظرية والتطبيق ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،1996، ص 160.
24) هشام عليان وآخرون ، تخطيط المنهاج وتطويره ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ط 3 ،1999، ص 249.
25) فخري حسن الزيات ، مرجع سابق ، ص 237
26) إسماعيل المان ، الكتاب المدرسي ، مجلة المربي العدد 3 ، يناير/ فبراير 2005 ، الجزائر ، ص 7 ، 8 .
27) احمد نور عمر ، الكتاب المدرسي ، دار المريخ للنشر ، السعودية ، 1980 ، ص 27.
28) فخري حسن الزيات ، التدريس أهدافه ..... ، مرجع سابق ، ص 236.
29) أبو الفتوح ، المرجع السابق ، ص 178.
30) المنهج الدراسي والألفية الجديدة ، مكتبة دار القاهرة ، القاهرة ، ط1 ، 2002، ص 252.
31) عطية محمد سليمان ، سعيد عبد النافع ، مرجع سابق ص ص 70 71 .
32) عطية محمد سليمان ، مرجع سابق ، ص 72.
33) نفس المرجع ، ص 77.
34) نفس المرجع ، ص 80.